Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يريد أن يعانق – عناق المؤمنين المخلصين المنيبين – كلَّ ذرّة فى ثراها من ذرات الرمل وكل قطرة فى جداولها من قطرات النيل.

٥

وبجانب هذه الألحان الوطنية الرائعة كان شوقى يوقّع على قيثارته ألحانًا عربية بديعة، صوّر فيها بقوّة عواطف العرب القومية حتى ليصبح مهوى أفئدتهم من الخليج إلى المحيط. ومن أوائل ما يلقانا من هذه الألحان افتخاره ببغداد وما وضعت من قواعد فى فروع الدين الحنيف وشريعته حتى لتسمو على روما وقوانين شريعتها المشهورة، كما تسمو عليها بخطبائها وأدبائها وخلفائها من أمثال الرشيد والمأمون والمعتصم، يقول فى نهج البردة التى نظمها لسنة ١٩١٠ ممتدحًا بها الرسول الكريم:

دارُ الشَّرَائعِ روما كلما ذُكِرَتْ دارُ السلامِ لها ألقتْ يَدَ السَّلَمِ
ما ضارعتْها بيانًا عند مُلْتَأَمٍ ولا حكتْها قضاءً عند مُخْتَصَمِ
ولا احتوتْ فى طِرازٍ من قياصرِها على رشيدٍ ومأمونٍ ومُعْتَصِمِ

فدار السلام: بغداد فوق روما فى الشرائع وفى البيان، وفى القضاء والعدل، وفى الحكام قياصرةً وغير قياصرة. وتضطرم ألحان العروبة بصدره فى منفاه حين ينزل برشلونة فى إسبانيا، ويأخذ فى نظم مطوّلته أو أرجوزته الكبيرة التى امتدّت إلى نحو ألف وأربعمائة بيت متخذًا موضوعها: «دول العرب وعظماء الإسلام» متغنيًا بماضى العرب المجيد وأبطال دولهم العظام، وينظم نونيّة طويلة له فى الحنين إلى مصر.

وتضع الحرب الكبرى أوزارها لسنة ١٩١٩، ويؤذن له فى العودة إلى وطنه ويرى أن يطوف بالأندلس، وينزل قرطبة ويشاهد جامعها الكبير وقد تحوّل شطر منه إلى كنيسة ويرى به المحراب وغير المحراب، ويخصّ منشئه عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية هناك بوشحه: صقر قريش، ممجدًا فيه الشجاعة والبطولة العربية. ويزور غرناطة ويبهره قصر الحمراء وهو مطلّ